زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي



الشرح المختصر

على القصيدة الرَّائِيَّة في السُّنة

لأبي القاسم الزَّنجاني

رحمه الله تعالى (ت ٤٧١)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فهذه تعليقات نافعة ميسرة على قصيدة الزَّنجاني، يستفيد منها حافظها في معرفة أهم معانيها، ويستنير بها مدرسها في فك رموزها، وفهم قواعدها، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم الكريم.

كتبه

أبو عبد الله المصنعي

ربيع الثاني ١٤٤٤ هـ مكة المكرمة.

****

ناظم القصيدة

هو العلامة السلفي الأثري أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني المتوفى عام (٤٧١ هـ)، وكان من أعلام وعلماء أهل السنة في زمانه، مع مجانبته لأهل البدع والشرك والأهواء، وعصره هو بداية عصر ظهور شوكة أهل البدع من معتزلة وأشاعرة وماتريدية ورافضة وصوفية... فلذلك كان جل قصيدته في ذمهم وبيان ضلالهم.



نص المنظومة الرائية

١ - تَدَبَّرْ كَـــــلاَمَ اللهِ وَاعْتَمِدِ الْخَبَـــرْ   وَدَعْ عَنْـــكَ رَأْيــاً لاَ يُــلاَئِمُهُ أَثَرْ

٢ - وَنَهْجَ الهُـدَى فَالْـزَمْهُ وَاقْتَـدِ بِالأُلَـى   هُـمُ شَهِـدُوا التَّنْـزِيـلَ عَلّكَ تَنْجَبِـرْ

٣- وَكُـــــنْ مُوقِــناً أَنَّا وَكُلَّ مُكَلَّفٍ   أُمِــرْنَا بِقَفْوِ الحَـــقِّ وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ

٤ - وَحُكِّـمَ [فِيمَا بَيْنَنَا[1]] قَـوْلُ مَالِكٍ   (قَدِيمٍ)[2] حَلِيــمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

٥ - سَمِيــــعٍ بَصِــــيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَـلِّمٍ   مُــرِيدٍ لِمَـا يَجْرِي عَلَى الْخَلْقِ مِـنْ قَدَرْ

٦ - وَقَـــوْلُ رَسُولٍ قَـدْ تَحَقَّقَ صِدْقُـهُ   بِمَــــا جَـــاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

٧- فَقِيــــلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْــرَكُمْ   إِذَا مَــــا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِــنَ الْغَرَرْ

٨- أَوْ اتَّبِعُـــــوا مَــــا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ   فَطَــــاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْــزَلَ الزُّبُرْ

٩ - فَمَنْ خَـــالَفَ الْوَحْيَ الْمُبِينَ بِعَقْلِهِ   فَذَاكَ امْرُؤٌ قَـدْ خَابَ حَقًّـا وَقَدْ خَسِرْ

١٠-وَفِـي تَرْكِ أَمْـرِ الْمُصْطَفَـى فِتْنَةٌ فَـذَرْ   خِـلاَفَ الَّـذِي قَـدْ قَالَـهُ وَاتْـلُ وَاعْتَبِرْ

١١ - وَمَـا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ   وَتِــلْكَ سَبِيـــلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَـــنْ سَبَرْ

١٢-وَمَـا لَمْ يَكُـنْ فِـي عَصْـرِهِمْ مُتَعَـارَفاً   وَجَــاءَ بِـهِ مَـنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَـلْ زُجِـرْ

١٣ - فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ   كَمَا فِـي شُـذُوذِ الْقَوْلِ نَـوْعٌ مِنَ الخَطَرْ

١٤ - وَمُعْتَرِضٌ أُتْــرُكْ اعْتِمَـادَ مَقَالِهِ   يُفَـــــارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

١٥ - وَأَمْثَـــــلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً   وَأَغْــــــزَرُهُمْ عِلْماً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

---

(١) في نسخة: فينا.

(٢) في نسخة: قدير.

١٦- وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ ... بِخَاطِرِهِ يُصْغِي إِلَى كُلِّ مَنْ هَذَرْ[١]

١٧- فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيتَهُ ... فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

١٨- لَقَدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ ... لَنَا الأَمْرَ فِي الْقُرْآنِ فَانْهَضْ بِمَا أَمَرْ

١٩- وَخَلَّفَ فِينَا سُنَّةً نَقْتَدِي بِهَا ... مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ (عَوْناً)[٢] إِلَى الْبَشَرْ

٢٠- وَمَنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ بِالْعَقْلِ آلَةً ... بِهَا يَعْرِفُ الْمُتْلَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعِبَرْ

٢١- فَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوغُ عَنِ الْهُدَى ... وَتُحْدِثُ فَالإِحْدَاثُ يُدْنِي إِلَى سَقَرْ

٢٢- وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْدَ الْمُجَادِلِ سَاعَةً ... فَعَنْهُ رَسُولُ اللهِ مِنْ قَبْلُ قَدْ زَجَرْ

٢٣- وَمَنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَدِّماً ... لِخَاطِرِهِ ذَاكَ امْرُؤٌ مَا لَهُ بَصَرْ

٢٤- وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِ الْكَلاَمِ فَإِنَّهُ ... عَدُوٌّ لِهَذَا الدِّينِ عَنْ حَمْلِهِ حَسَرْ

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا ... وَجَازُوا حُدُودَ الْحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

٢٦-وَخُذْ وَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ ... شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ

٢٧- وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا ... وَصِنْفَيْنِ كُلُّ مُحْدِثٌ زَائِغٌ (دَعِرْ)[٣]

٢٨-فَذُو الرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى الشِّرْكِ عَادِلٌ ... عَنِ الْحَقِّ ذُو بُهْتٍ عَلَى اللهِ وَالنُّذُرْ

٢٩-وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِي الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ ... كِلاَبٌ تَعَاوَى فِي ضَلاَلٍ وَفِي سُعُرْ

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ ... لَظًى ذَاتَ لَهْبٍ لاَ تُبَقِّي وَلاَ تَذَرْ

---

(١) في نسخة: هدر، بالدال.

(٢) في نسخة: غوثاً.

(٣) في نسخة: ذعِر، بالذال.

٣١- وَأَبْــرَأُ مِـنْ صِنْفَيْنِ قَدْ لُعِنَا مَعاً فَـذَا أَظْهَــرَ الإِرْجَـا وَذَا أَنكَـرَ الْقَـدَرْ
٣٢- وَمَــا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَــقًّا ضَلاَلَةٌ وَبِشْــرٌ فَمَــا أَبْـدَاهُ جَهْلاً قَـدْ انْتَشَرْ
٣٣- وَجَعْــدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ وَأَمَّـــا ابْــنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ
٣٤- وَجَـاءَ ابْـنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ لَـــهُ قَــدَمٌ فِي الْعِلْـمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ
٣٥- وَسَقَّفَ هَــذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ وَأَرْبَـى عَلَى مَـنْ قَبْلَـهُ مِــنْ ذَوِي الدَّبَرْ
٣٦- فَمَـا قَالَهُ قَـدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَـاهِراً وَمَـا فِي الْـهُدَى عَمْـداً لِمَنْ مَـازَ وَادَّكَرْ
٣٧- يُكَــفِّرُ هَــذَا ذَاكَ فِيمَـا يَقُولُهُ وَيَذْكُــرُ ذَا عَنْهُ الَّـــذِي عِنْدَهُ ذُكِـرْ
٣٨- وَبِالْعَقْــلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا وَكُلُّـــهُمُ قَـــدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ
٣٩- فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا وَلاَزِمْ طَـرِيقَ الحَـقِّ وَالنَّـصِّ وَاصْطَبِرْ
٤٠-وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِوَالْوَحْيِ فِي الَّذِي تَنَــازَعَ فِيـهِ النَّـاسُ مِـنْ هَـذِهِ الْفِقَـرْ
٤١-فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ بِتَرْكِ مَا أَتَــاهُ بِـهِ جِبْرِيـلُ فِـي مُنْـزَلِ السُّــوَرْ
٤٢- وَبَيَّنَ فَحْــوَاهُ النَّبِيُّ بِشَــرْحِهِ وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَـابِ مَــا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ
٤٣- فَبِاللهِ تَـــوْفِيقِي وَآمُــلُ عَفْوَهُ وَأَسْـــأَلُهُ حِفْـظاً يَقِـينِي مِنَ الْغِيَرْ
٤٤- لِأَسْعَــدَ بِالْفَـوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً إِلَى جَنَّـــةِ الْفِـرْدَوْسِ فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ

❊❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - تَدَبَّرْ كَـــــلامَ اللهِ وَاعْتَمِدِ الخَبَـــرْ وَدَعْ عَنْـــكَ رَأْيــاً لاَ يُـــلائِمُهُ أَثَرْ

التعليق:

هذا البيت هو عنوان وملخص القصيدة كلها، فصدره هو بيان المنهج السلفي، وعجز البيت بيان لمناهج أهل الأهواء والشرك.

فالمنهج السلفي يقوم على العلم والعمل بكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومناهج أهل الأهواء والشرك تقوم على مخالفة ذلك.

قوله: (تَدَبَّرْ) تعلم وتفقه وافهم فهما صحيحًا.

وأصول العلم: النقل الصحيح والفهم المستقيم، مع نية خالصة صادقة، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أنعم الله تعالى عليهم بالعلم النافع والعمل الصالح الخالص.

وما ضل أحد إلا بسبب: نقل خاطئ أو غير صحيح، أو سوء فهم، أو سوء قصد. وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾.

(كَـــــلامَ اللهِ) القرآن الكريم، (وَاعْتَمِدِ الخَبَـــرْ) اعتمد في إثبات العقيدة والشرائع على الآية والحديث الصحيح على فهم السلف، قال تعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾. وسيكرر الكلام على هذا قريبًا.

قوله: (وَدَعْ عَنْـــكَ) اترك وابتعدت واحذر (رَأْيــاً) يريد به الرأي المخالف للكتاب والسنة، ولذلك أردفه يقولون: (لاَ يُـــلائِمُهُ أَثَرْ) أي: لا يوافقه دليل.

والرأي المخالف يسمى هوى وقد ذمه الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾، ومن الرأي المخالف للحق تفرعت سبل الشرك والكفر والبدع والمعاصي...

٢- وَنَهْجَ الهُـدَى فَالْـزَمْهُ وَاقْتَـدِ بِالأُلَـى   هُـمُ شَهِـدُوا التَّنْـزِيــلَ عَلّـكَ تَنْجَبِـرْ

التعليق:

قوله: (وَنَهْجَ الهُـدَى) طريق الهدى وسبيل الصواب، والهدى: العلم النافع والعمل الصالح الخالص، ويشمل الكتاب والسنة، وطريقة السلف، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. وفي حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الهدى هدي محمد) رواه مسلم(١). وهو عام في العقيدة والفقه والأخلاق.

قوله: (فَالْـزَمْهُ) تمسك به واستقم عليه، واستمر على ذلك حتى يأتيك اليقين، واحذر الضعف أمام من يريد انحرافك عنه، وبيان ذلك في حديث العرباض رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته العظيمة قال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور...) رواه أبو داود(٢).

قوله: (وَاقْتَـدِ بِالأُلَـى) يعني الصحابة رضي الله عنهم، وعلل ذلك بقوله: (هُـمُ شَهِـدُوا التَّنْـزِيــلَ) فعرفوا مقاصد الكتاب والسنة وكيفية العمل بهما، وكل من بعدهم لا يستقيم سيره إلا بسيرهم وفهمهم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: الصحابة كما فسرها السلف ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾. وقال: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

قوله: (عَلّـكَ تَنْجَبِـرْ) علك: لعلك حذفت لامه للوزن، وتنجبر: تصلح و تعافى من الضلال، كما أن جبر الكسر في البدن تكون به العافية.

(١) (٨٦٧).

(٢) (٤٦٠٧).

٣- وَكُــــــنْ مُوقِــنـاً أَنَّا وَكُلَّ مُكَلَّفٍ أُمِــــرْنَا بِقَفْوِ الحَـــقِّ وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ

التعليق:

قوله: (وَكُـــــنْ مُوقِــنـاً) اليقين الجزم دون تردد أو شك.

قال أهل العلم: العقيدة لا ينفع فيها التقليد ولا تصح مع الشك، كما في سؤال القبر، كما ذكرناه غير مرة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾.

قوله: (أَنَّا وَكُلَّ مُكَلَّفٍ) من الإنس والجن، (أُمِــرْنَا بِقَفْوِ الحَــقِّ) تقدمت أدلته في البيت الأول، والقفو: الاتباع دون زيادة أو نقص، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

قوله: (وَالأَخْذِ بِالْحَذَرْ) الحذر من الشرك والبدع وأهلها، وأيضاً لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وتقدم حديث (وإياكم ومحدثات الأمور) أحذركم منها.

****

٤- وَحُكَّـــمَ [فِيمَا بَيْنَنَا] قَــوْلُ مَالِكٍ (قَدِيمٍ)[1] حَلِيـــمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ

٥- سَمِيـــعٍ بَصِـــيرٍ وَاحِدٍ مُتَكَـلِّمٍ مُـــرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْـقِ مِـنْ قَدَرْ

التعليق:

قوله: (وَحُكَّــمَ [فِيمَا بَيْنَنَا]) أي فيما نتعبد به من مسائل العقيدة والعبادة والأخلاق، ويتأكد هذا عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.

قوله: (مَالِكٍ قَدِيمٍ حَلِيـــمٍ عَالِمِ الْغَيْبِ مُقْتَدِرْ...)

اشتملت هذه الجملة على أمرين أساسيين:

الأول: وجوب تعظيم حكم الله تعالى لأنه المالك لنا العالم بأحوالنا وبما يصلحنا، والناظم سرد هذه الأسماء لبيان عظمة الله تعالى وحكمه.

الثاني: وهو الأهم، بيان جملة من أسماء الله تعالى المشتملة على الصفات، وذلك إشارة إلى إثبات أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله كما يليق بعظمته وجلاله.

تنبيه: (القديم) ليس من أسماء الله تعالى ولا من صفاته، وأول من أطلقه على الله تعالى المتكلمة، ومراد الناظم بمعناه: الأول.

تنبيه آخر: الأسماء المضافة تعد على الراجح من الصفات نحو (عالم الغيب).

وقوله: (مُتَكَـلِّمٍ) هذه صفة لله تعالى وليس اسمًا. وكذلك (مُـــرِيدٍ) صفة الإرادة لله تعالى.

قوله: (مُـــرِيدٍ لِمَا يَجْرِي عَلَى الْخَلْـقِ مِـنْ قَدَرْ) كل ما يكون في الخلق فهو مما علمه الله تعالى وكتبه وشاءه وخلقه، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

وإثبات القدر من أركان الإيمان، وقواعد الإسلام.

وبما أن الناظم لم يتعرض لتفاصيل العقيدة فنحيل الكلام على ذلك في شروحنا الأخرى.

(١) في نسخة: قدير.

٦- وَقَـــــوْلُ رَسُولٍ قَـدْ تَحَقَّقَ صِدْقُـهُ   بِمَـــــا جَــاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ ظَهَرْ

٧- فَقِيـــــــلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْــرَكُمْ   إِذَا مَـــــا تَنَازَعْتُمْ لِتَنْجُوا مِـنَ الْغَرَرْ

٨- أَوْ اتَّبِعُـــــــوا مَـــــا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ   فَطَـــاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْــزَلَ الزُّبُرْ

التعليق:

قوله: (وَقَوْلُ رَسُولٍ قَدْ تَحَقَّقَ صِدْقُهُ) أي: ويجب تحكيم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، والمعنى في هذا البيت وما قبله تحكيم الكتاب والسنة، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

ثم ذكر ما يدل على تعظيم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو ما أيده الله تعالى به من الآيات ودلائل النبوة، وهي كثيرة منها القرآن الكريم وعجز الخلق عن سورة مثله، ومنها سلامة شرعه من التناقض، ومنها الآيات الحسية كتسبيح الحصى وانشقاق القمر... وغير ذلك.

قوله: (بِمَـــــا جَــاءَهُ مِنْ مُعْجِزٍ قَاهِرٍ) يعني: دلائل النبوة، وهي معجزة بمعنى يعجز الخلق عن الإتيان بمثلها، وقاهرة بمعنى غالبة في الحجة ولا قدرة للخلق على دفعها، إلا بالتكذيب كما يفعله الكفار، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

(ظَهَرْ) ظهرت على يدي النبي عليه السلام، كما أنها ظاهرة واضحة لا شبهة فيها، قال تعالى: ﴿ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾.

٧- قوله: (فَقِيـــــــلَ لَنَا رُدُّوا إِلَى اللهِ أَمْــرَكُمْ...الخ)

رد الخلاف والنزاع إلى الكتاب والسنة له أثر عظيم في العقيدة والفقه والأخلاق والدنيا والآخرة والسلم والحرب ومع القريب البعيد ... وقد ذكر الله تعالى ذلك في آخر الآية:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ فهو خير وأحسن عاقبة في الدارين.

قوله: (لِتَنْجُوا مِـنَ الْغَرَرْ) الخطر والجهالات والهلكة والضلال ، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾.

٨- قوله: (أَوْ اتَّبِعُـوا مَـــا سَنَّ فِيهِ مُحَمَّدٌ .. فَطـاعَتُهُ تُرْضِي الَّذِي أَنْـــزَلَ الزُّبُرْ)

وهذا تأكيد لما سبق، والسنة النبوية حجة في العقيدة وغيرها، ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، وفي الصحيح[(١)] أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله).

قوله: (الزُّبُرْ) الكتب المنزلة من عند الله تعالى.

****

---

(١) البخاري (٢٩٥٧) ومسلم (١٨٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٩- فَمَنْ خَـــالَفَ الْوَحْيَ المُبِينَ بِعَقْلِهِ فَذَاكَ امْرُؤٌ قَـدْ خَابَ حَقًّـا وَقَدْ خَسِرْ

١٠-وَفِـي تَرْكِ أَمْـرِ المُصْطَفَـى فِتْنَةٌ فَـذَرْ خِـلاَفَ الَّـذِي قَـدْ قَالَـهُ وَاتْـلُ وَاعْتَبِرْ

التعليق:

قوله: (فَمَنْ خَالَفَ الْوَحْيَ المُبِينَ بِعَقْلِهِ) هذا رد على أهل الرأي والمتكلمة الذين يقدمون العقل على الشرع، وضلالهم في هذا واسع، وعقولهم مختلفة مضطربة، فعن أي عقل يتحدثون؟!

قوله: (قَـدْ خَابَ حَقًّـا وَقَدْ خَسِرْ) خاب بعدم الوصول لمراده، وخسر دينه وعقله وآخرته.

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾

وأهل الكلام من أكذب الناس على الشرائع وأجهلهم.

١٠- قوله: (وَفِـي تَرْكِ أَمْـرِ المُصْطَفَـى فِتْنَةٌ) دل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. والفتنة الزيغ والبدعة والشرك.

قوله: (فَـذَرْ خِـلاَفَ الَّـذِي قَـدْ قَالَـهُ) اترك كل ما خالف الكتاب والسنة، فهو ضرر وبدعة.

(وَاتْـلُ وَاعْتَبِرْ) واتل: اقرأ وتعلم وتفهم معاني الأدلة.

واعتبر: اتعظ واعمل واستسلم لحكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم.

****

١١- وَمَـا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ وَتِــلْكَ سَبِيـــــلُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَــنْ سَبَرْ

١٢-وَمَـا لَمْ يَكُـنْ فِـي عَصْـرِهِمْ مُتَعَـارَفاً وَجَـــاءَ بِـهِ مَـنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَـلْ زُجِـرْ

١٣- فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ كَمَا فِـي شُـذُوذِ الْقَوْلِ نَـوْعٌ مِنَ الخَطَرْ

التعليق:

١١- قوله: (وَمَـا اجْتَمَعَتْ فِيهِ الصَّحَابَةُ حُجَّةٌ) الإجماع القطعي هو ما كان عليه الصحابة، وهو حجة بلا خلاف، وهو الإجماع الذي نص العلماء على كفر من أنكره.

ويؤيد حجيته حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تجتمع أمتي على الضلالة أبداً) (١).

قوله: (وَتِــلْكَ سَبِيـــلُ الْمُؤْمِنِينَ) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

(لِمَـــنْ سَبَرْ) اعتبر وأراد الحق، وتتبع الصواب وسبيل المؤمنين.

١٢- قوله: (وَمَـا لَمْ يَكُنْ فِـي عَصْرِهِمْ مُتَعَـارَفاً وَجَـاءَ بِـهِ مَـنْ بَعْدَهُمْ رُدَّ بَـلْ زُجِـرْ)

ما لم يكن في عصر الصحابة دينا معروفا فليس بدين، بل بدعة محدثة، ويجب ردها كما في حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه(٢).

وقوله: (بَـلْ زُجِـرْ) ينكر عليه ويغلظ له القول، وذلك من النهي عن المنكر.

---

(١) رواه الحاكم (٣٩٨) وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه الوادعي.

(٢) البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

١٣- قوله: (فَفِي الأَخْذِ بِالإِجْمَاعِ فَاعْلَمْ سَعَادَةٌ كَمَا فِـي شُـذُوذِ الْقَوْلِ نَـوْعٌ مِنَ الخَطَرْ)

الأخذ بالإجماع أخذ بالكتاب والسنة الدالة على الإجماع، وهذا من أعظم أسباب السعادة، والاطمئنان للحق وبالحق ومع أهل الحق والسنة، بخلاف من تتبع الأقوال والأراء الشاذة فإنه على خطر، تجده غير متين في دينه، وغير مطمئن لعقيدته وعمله، قلق مضطرب، ومع ذلك رفقته أهل الشذوذ والبدعة، فالسنة مقرونة بالإجماع والاجتماع، كما أن البدعة مقرونة بالشذوذ والفرقة، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، والذكر يعم كل ما أمر الله تعالى به ومنه الإجماع.

****

١٤- وَمُعْتَرِضٌ أُتْــــرُكْ اعْتِمَـادَ مَقَالِهِ يُفَــــــــارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ

١٥- وَأَمْثَـــــلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً وَأَغْـــــزَرُهُمْ عِلْمـاً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ

١٦- وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ بِخَاطِـرِهِ يُصْغِـي إِلَـى كُـلِّ مَـنْ هَذَرْ[1]

التعليق:

١٤- قوله: (وَمُعْتَرِضٌ أُتْرُكْ اعْتِمَادَ مَقَالِهِ) من اعترض على ما قرره الناظم من اتباع الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فلا تعتمد على قوله، بل اهجر مقالته ولا تقيم لها وزنًا، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

قوله: (يُفَــــــــارِقُ قَوْلَ التَّابِعِينَ وَمَنْ غَبَرْ) وهذا المعترض مخالف لما كان عليه أهل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين، (وَمَنْ غَبَرْ) مضى قبل التابعين، يعني: الصحابة.

١٥- قوله: (وَأَمْثَـــــلُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِينَا طَرِيقَةً وَأَغْـــــزَرُهُمْ عِلْمـاً مُقِيمٌ عَلَى الأَثَرْ)

أفضل أهل العلم وأتقاهم لله تعالى وأصحهم سيرًا وعقيدة وسلوكًا وأخلاقًا وعبادة من كان على علم وعمل بالكتاب والسنة ونهج الصحابة، (وَأَغْـــــزَرُهُمْ عِلْمـاً..) العلم النافع ما أورث العمل بالحق والوقوف عنده، والأثر: ما تقدم ذكره.

١٦- قوله: (وَأَجْهَلُ مَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُعْجَبٌ بِخَاطِـرِهِ يُصْغِـي إِلَـى كُـلِّ مَـنْ هَذَرْ)

أجهل الناس بالحق من حرم العلم النافع، أو علم ولم يعمل، ومن هؤلاء علماء الكلام والمنطق، وعلماء التحزب والبدع، والتصوف والرفض وأشباههم، جمعوا بين الجهل بالحق الذي أراده الله تعالى وبين العُجب والفهم الخاطئ، وبلغ الأمر بأهل الكلام والتصوف إلى تتبع

(١) في نسخة: هدر، بالدال.

الخواطر والمكاشفات التي أخرجت بعضهم عن العلم والإسلام، ويصدق فيهم قول ربنا تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

قوله: (مَـنْ هَذَرْ) بالذال وهو الكلام الذي لا معنى له. وفي نسخة (هدر) بالدال، وهو كثير الكلام مما لا نفع فيه.

****

١٧- فَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ فِيمَا كُفِيتَـهُ ... فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ

١٨- لَقَـــدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ ... لَنَا الأَمْرَ فِـي الْقُـرْآنِ فَانْهَضْ بِمَـا أَمَرْ

١٩- وَخَـلَّفَ فِينَا سُـنَّةً نَقْتَـدِي بِهَا ... مُحَمَّـــدٌ المَبْعُوثُ (عَوْناً)[١] إِلَى الْبَشَرْ

٢٠- وَمَـــنَّ عَلَى المَأْمُورِ بِالْعَقْلِ آلَةً ... بِهَا يَعْرِفُ الـمُتْلَى مِنَ الْقَـوْلِ وَالْعِبَـرْ

التعليق:

١٧- قوله: (فَـدَعْ عَنْكَ قَـوْلَ النَّاسِ) اترك أراء الناس مما لا دليل عليه، وخاصة المبتدعة وأهل الكلام، فعلمهم جهل لا تلتفت إليه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.

وقال الأوزاعي رحمه الله تعالى: عليك بآثار من سلف وإياك وأراء الرجال فإن الأمر ينجلي وأنت على صراط مستقيم.

(فِيمَـا كُفِيتَـهُ) من أمور الدين، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾، ففي الكتاب والسنة كفاية وشفاء.

قوله: (فَمَا فِي اسْتِمَاعِ الزَّيْغِ شَيْءٌ سِوَى الضَّرَرْ) الزيغ: الشرك والبدع والمعاصي، في سماعها ضرر، والقلوب ضعيفة، والشبه خطافة، وفي قصة الدجال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سمع بالدجال فلينأ عنه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث عليه من الشبهات) [٢].

١٨- قوله: (لَقَـــدْ أَوْضَحَ اللهُ الْكَرِيمُ بِلُطْفِهِ لَنَا الأَمْرَ فِـي الْقُـرْآنِ فَانْهَضْ بِمَـا أَمَرْ)

تقدم شرح هذا، وقال تعالى﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ فنحن بحاجة إلى

(١) في نسخة: غوثاً.

(٢) رواه أبو داود (٤٣١٩) وغيره عن عمران رضي الله عنه وصححه الشيخان.

الحرص على العمل بأوامر الكتاب السنة، لا إلى شقشقة المتكلمة والمبتدعة.

١٩- قوله: (وَخَـلَّفَ فِينَا سُـنَّةً نَقْتَـدِي بِهَا مُحَمَّـدُ المَبْعُوثُ (عَوْناً) إِلَى الْبَشَرْ)

ترك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جانب القرآن الكريم السنة النبوية فتم بذلك الدين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وواجبنا الاقتداء بما ورد في الكتاب والسنة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

وقوله: (عَونًا (أو غَوْثاً) إِلَى الْبَشَرْ) تفسر بأنه يغيثهم بالعلم الكتاب والسنة ويعينهم على معرفة الله تعالى، وتوحيده وطاعته، والحذر من ضد ذلك، فهو الرحمة المهداه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كالغيث...) متفق عليه[(١)].

ولو عبر بما هو أوضح وأبعد عن الشبهة لكان أحسن.

٢٠- قوله: (وَمَنَّ عَلَى الْمَأْمُورِ) وهم الإنس والجن.

(بِالْعَقْلِ) والعقل نعمة كبيرة نافعة إذا صحبه توفيق من الله تعالى، وأما مع الخذلان فلا فقد يردي صاحبه ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الآية. ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

قوله: (آلَةً بِهَا يَعْرِفُ الـمُتْلَى مِنَ الْقَـوْلِ وَالْعِبَـرْ) يعرف ما يجب اتباعه من القول، وما يصح الاعتبار به من القصص والحوادث، ومع هذا فالعقل تابع للشرع، لا مستقل عنه.

****

(١) البخاري (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢).

٢١- فَــلاَ تَكُ بِدْعِيًّا تَزُوغُ عَنِ الهُدَى وَتُحْـدِثُ فَالإِحْـدَاثُ يُـدْنِـي إِلَى سَقَـرْ

٢٢- وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْــدَ المُجَادِلِ سَاعَةً فَعَنْـهُ رَسُولُ اللهِ مِـنْ قَبْــلُ قَـدْ زَجَـرْ

التعليق:

٢١- قوله: (فَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا) أي: محدث بدعة أو تابع لها، فالمبتدعة صنفان: صنف أحدث البدع، وصنف تبعهم وتعصب لبدعتهم. والبدعة: التعبد بما لا دليل عليه ولا إجماع.

قوله: (تَزُوغُ عَنِ الهُدَى) تنحرف وتميل عن الحق إلى الباطل، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾.

قوله: (وَتُحْـدِثُ فَالإِحْـدَاثُ يُـدْنِـي إِلَى سَقَـرْ) تقدم حديث (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) وأهل البدع كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم قال (دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها) متفق عليه[(١)].

٢٢- (وَلاَ تَجْلِسَنْ عِنْدَ المُجَادِلِ سَاعَةً) الجدل والمراء يجر إلى ضرب الأدلة ببعضها وكل واحد منهم يحرص على إسقاط دليل صاحبه، ولهذا لا يليق في الكلام على أدلة الكتاب والسنة عند الترجيح والرد على القول الآخر أن تقول: ودليله مردود، ولكن قل: واستدلاله مردود، والصحيح في تخريج الدليل كذا وكذا.

قوله: (فَعَنْـهُ رَسُولُ اللهِ مِـنْ قَبْـلُ قَـدْ زَجَـرْ) الأدلة تنهى عن الجدل الغير مفيد ولو كان صاحبه محقًّا، وتنهى عن الجدل بالباطل أشد النهي وهي كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقال: ﴿ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾.

(١) البخاري (٧٠٨٤) ومسلم (١٨٤٧).

وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) رواه الترمذي وغيره(١).

ولا يحمد من الجدل إلا ما كان عند الحاجة ولبيان الحق، وكان بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

****

(١) (٣٢٥٣) وصححه الشيخان.

٢٣- وَمَـــنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَـدِّماً ... لِـخَاطِرِهِ ذَاكَ امْـــرُؤٌ مَــــالَهُ بَصَرْ

٢٤- وَلاَ تَسْمَـعَنْ دَاعِ الكَـلاَمِ فَإِنَّهُ ... عَـدُوٌّ لِهَـــذَا الدِّيـنِ عَـنْ حَمْلِـهِ حَسَـرْ

٢٥- وَأَصْحَابُهُ قَـدْ أَبْدَعُوا وَتَنَطَّعُوا ... وَجَـازُوا حُـدُودَ الحَقِّ بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ

التعليق:

٢٣- قوله: (وَمَـــنْ رَدَّ أَخْبَارَ النَّبِيِّ مُقَـدِّماً لِـخَاطِرِهِ ذَاكَ امْـــرُؤٌ مَــــالَهُ بَصَرْ)

تقدم نحوه في البيت التاسع، والسادس عشر.

بعض المبتدعة لا سيما المتكلمة يرد الحديث بحجة أنه آحاد مثلًا، أو العقل لا يدل عليه، وحقيقة هؤلاء أنهم لا بصيرة لهم في معرفة الحق، كما قال تعالى في أسلافهم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾.

٢٤- قوله: (وَلاَ تَسْمَعَنْ دَاعِ الكَلاَمِ) أهل الكلام ونحوهم.

قوله: (فَإِنَّهُ عَـدُوٌّ لِهَـذَا الدِّينِ) لأنه ببدعته يحارب اتباع الكتاب والسنة.

قوله: (عَـنْ حَمْلِـهِ حَسَـرْ) حسر: الإعياء والتعب، فحقيقة أمرهم أنهم عجزوا عن فهم الكتاب والسنة، وعن حفظهما والعمل بهما، فلجؤوا إلى الهوى لأنه أخف على نفوسهم المريضة.

٢٥- قوله: (وَأَصْحَابُهُ) أصحاب علم الكلام.

قوله: (قَدْ أَبْدَعُوا) أحدثوا بدعا كثيرة وضلالات واسعة.

(وَتَنَطَّعُوا) تعمقوا وغلوا في بدعتهم.

(وَجَـازُوا حُـدُودَ الحَقِّ) ابتعدوا عن الحق كل واحد بقدر ضلاله.

(بِالإِفْكِ وَالأَشَرْ) بالكذب الكثير، والأشر: البطر الغرور والكبر.

ظنوا أنهم بلغوا العلم الذي لم يبلغه غيرهم فأصابهم الغرور والكبر، ولم يتوبوا، وهو معنى قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة)[١].

****

(١) رواه أبو الشيخ والطبراني في الأوسط (٤٢٠٢) وغيرهما وحسنه الألباني في ظلال الجنة.

٢٦-وَخُذْوَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ إِنَّهُ شَدِيـــــدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّـذِي مِنْهُـمُ خَـبَرْ

٢٧- وَقَدْ عَـــدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا وَصِنْفَـــيْنِ كُلُّ مُحْـدِثٌ زَائِغٌ (دَعِـرْ)(١)

التعليق:

٢٦- قوله: (وَخُذْوَصْفَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ) نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قوله: (إِنَّهُ شَدِيدٌ عَلَيْهِمْ لِلَّذِي مِنْهُمُ خَبَرْ) خبر: عرف حقيقتهم.

وقد ورد في ذم البدع وأهلها: اللعن، ووصفهم بالضلال، والمروق من الدين، وتوعدهم بالنار، وأنهم دعاة على أبواب جهنم، وأنهم كداء الكلْب الكلِب بكسر اللام، ...الخ

وقد مر بعض ذلك، وسيأتي البعض.

٢٧- قوله: (وَقَدْ عَدَّهُمْ سَبْعِينَ صِنْفاً نَبِيُّنَا وَصِنْفَيْنِ) يشير إلى حديث الافتراق، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) (٢). وهو حديث مشهور من طرق كثيرة.

قوله: (كُلُّ مُحْدِثٌ زَائِغٌ دَعِرْ أو ذعر...) بالدال أوالذال، وجميع أهل البدع تجمعهم هذه الأوصاف الثلاثة: محدث: ابتدع في الدين ما ليس منه في الاعتقاد وغيره.

زائغ: منحرف عن الحق وأهله.

ذعِر: بالذال وكسر العين، متحير مضطرب متناقض.

وأما (دعر) بالدال فمعناه: الخائن الرديء.

****

(١) في نسخة: ذعِر، بالذال.

(٢) رواه أبو داود (٤٥٩٦) وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الشيخان.

٢٨-فَذو الرَّفْضِ مَنْسُوبٌ إِلَى الشِّرْكِ عَادِلٌ عَـنِ الحَـــقِّ ذُو بُهْـتٍ عَلَـى اللهِ وَالنُّذُرْ

التعليق:

٢٨- قوله: (فَذو الرَّفْضِ) الرافضة أول فرقة ضلت في الإسلام مع الخوارج السبئية، ومؤسسها عبد الله بن سبأ اليهودي، أظهر الحقد على عثمان رضي الله عنه حتى تم الخروج عليه وقتله، ثم أعلن الرفض فانفصلت الخوارج عن الرافضة، وأظهرت الرافضة حب علي رضي الله عنه والمغالاة فيه، ثم ادعوا فيه الربوبية، وكل عصر يأتي تنتقل الرافضة إلى شر ممن قبلهم.

قوله: (مَنْسُـوبٌ إِلَـى الشِّـرْكِ) وشركهم في جميع أنواع التوحيد كما بسطناه في غير هذا المختصر، فهم ينسبون الخلق والتدبير والحساب إلى الأئمة، ويعبدون قبورهم، ويصفونهم بصفات الله تعالى.

قوله: (عَادِلٌ عَـنِ الحَـقِّ) مائل عن الحق، منحرف عن طريقه.

قوله (ذُو بُهْـتٍ عَلَـى اللهِ وَالنُّذُرْ) كثير كذبهم على الله تعالى، وعلى رسله وهم النذر.

والرافضة أكذب الطوائف كلها.

****

٢٩-وَعَقْدِي صَحِيحٌ فِـي الخَوَارِجِ أَنَّهُمْ   كِـلاَبٌ تَعَـاوَى فِـي ضَلاَلٍ وَفِـي سُعُـرْ

٣٠- وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْـدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ   لَــظَى ذَاتَ لَــهْبٍ لاَ تُبَـقِّي وَلاَ تَــذَرْ

التعليق:

٢٩- قوله: (وَعَقْـدِي صَحِيـحٌ) اعتقادي الذي سأذكره صحيح لصحة الأدلة عليه.

(فِـي الخَوَارِجِ) وهي طائفة ضالة تكفر بالكبائر، وتعلن شق العصا على المسلمين.

ومنهم الذين خرجوا على عثمان وعلي رضي الله عنهما.

قوله: (أَنَّهُمْ كِـلاَبٌ تَعَاوَى فِـي ضَلاَلٍ) في الدنيا، دل على ذلك أدلة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم فيهم: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه(١).

قوله: (وَفِـي سُعُـرْ) في جهنم، وهذا وعيد ثابت في حق الخوارج، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم: (كلاب أهل النار) ثلاثًا. روى ذلك أبو الدرداء رضي الله عنه(٢).

ومن الخوارج اليوم الإباضية التي لا تزال تحارب أهل السنة في عمان.

وأما خوارج العصر الحزبيون من الإخوان ونحوهم فهم ينتهجون العلمانية ويحملون فكر الخروج على الولاة.

---

(١) البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) رواه أحمد (٢٢٢٠٨) وابن ماجه (١٧٦) والترمذي (٣٠٠٠) وصححه الشيخان، ولفظ ابن ماجه: (كِلَابُ أهل النار، كلاب أَهْلِ النَّارِ، قَدْ كَانوا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا. قُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ؟ قَالَ: بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٣٠- قوله: (وَيُورِدُهُمْ مَا أَحْـدَثُوا مِنْ مَقَالِهِمْ لَـــظًى ذَاتَ لَــهْبٍ لاَ تُبَـقِّي وَلاَ تَــذَرْ)

تقدم دليله الخاص آنفًا، وعموم حديث (وكل ضلالة في النار) تشملهم أيضاً.

وقد أشار الناظم في شرحه إلى تكفيره للخوارج.

وهو قول لأهل العلم من الصحابة وغيرهم، والأقرب أنهم من أهل الضلال إلا من أتى بكفر كالذين ينكرون السنة النبوية.

❋❋❋❋

٣١- وَأَبْـــرَأُ مِـنْ صِنْفَيْنِ قَدْ لُعِنَا مَعاً فَـذَا أَظْهَـــرَ الإِرْجَـا وَذَا أَنْكَـرَ الْقَـدَرْ

التعليق:

قوله: (وَأَبْرَأُ مِنْ صِنْفَيْنِ) البراءة من الباطل من أوثق عرى الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. والبراءة: البغض ولازمها المجانبة والمعاداة، ومن ذلك ما ورد عن السلف من الأمر بهجر أهل البدع.

(قَدْ لُعِنَا مَعاً) ورد في ذلك حديث ضعيف، لكن عموم حديث علي رضي الله عنه يعم جميع أهل البدع، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله من آوى محدثًا)(١).

قوله: (فَـذَا أَظْهَرَ الإِرْجَـا) الإرجاء: نفي دخول العمل في حقيقة الإيمان.

ثم غلاتهم ينفون دخول القول أيضاً كما تقوله الجهمية والأشاعرة. أو ينفون عمل القلب وعمل الجوارح كما هو قول ابن كرام...

ومنهم من نفى العمل فقط وهم مرجئة الفقهاء. وكلهم على ضلال وبعضهم أضل من بعض.

وأصل بدعتهم هو القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ثم جرهم هذا إلى أن المعاصي لا تنقص الإيمان، فالإيمان يبقى كله أو يذهب كله.

وقد دل القرآن الكريم على خلاف قولهم، قال تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ وقال في دخول العمل في حقيقة الإيمان ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم وهي أعمال وأقوال. والأدلة كثيرة في هذا.

(وَذَا أَنْكَـرَ الْقَـدَرْ) القدرية: طائفة تنكر عموم مشيئة الله تعالى وعموم خلقه.

فيقولون: شاء الخير ولم يشأ الشر، وخلق الخير ولم يخلق الشر.

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٨).

ثم جرهم هذا إلى القول بأن المكلف يخلق فعله، وأن الله تعالى لا يوفق أحدًا إلى طاعة، ولا يخذل من وقع بمعصية...ورأس القدرية هي المعتزلة.

كما أن الجبرية الجهمية والأشعرية أيضاً من طوائف القدرية، إلا أنهم أنكروا مشيئة العبد واختياره وجعلوه مجبورا على الهداية أو الضلال.

وكلا الطائفتين على خلاف القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ وقال: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ وهذا رد على المعتزلة.

وقال سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ وهذا رد على الجبرية.

❊❊❊❊

٣٢- وَمَـــا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَــقًّا ضَلالَةٌ وَبِشْـــرٌ فَمَـــا أَبْــدَاهُ جَهْلاً قَـدْ انْتَشَرْ

التعليق:

٣٢- قوله: (وَمَا قَالَهُ جَهْمٌ فَحَقًّا ضَلالَةٌ) الجهم بن صفوان السمرقندي (ت ١٢٨) ادعى الإسلام، وتأثر بالمعتزلة والفلاسفة، وخرج على الناس بمقالات خبيثة من أولها التعطيل والقول بأن كلام الله تعالى وصفاته وأفعاله مخلوقة، وغلا في الإرجاء كما غلا في الجبر... وقتل على الزندقة، لكن المعتزلة ورثت عنه كثيرًا من الضلال والتعطيل، كما ورث الأشاعرة أيضاً ما تعلق بالجبر والإرجاء وشيء من التعطيل وغير ذلك، فبئس المورث وبئس الوارث وبئست التركة.

قوله: (وَبِشْـــرٌ فَمَـــا أَبْــدَاهُ جَهْلاً قَـدْ انْتَشَرْ) بشر بن غياث المريسي (ت ٢١٨) من رؤوس المعتزلة ، يقال: كان أبوه من اليهود وادعى بشر الإسلام، لكنه غلا في التعطيل ونفي القدر...

ولم يكن من أهل العلم، بل من أهل الجهل، ومع ذلك كان مُلبِّسًا جر وراءه خلقًا إلى الضلال، وانتشر فكره في حضن المعتزلة.

ولما مات لم يشهد جنازته أحد من أهل السنة.

❊❊❊❊

٣٣- وَجَعْــدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ   وَأَمَّـــا ابْــنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِـحْ بِمَا ذَكَرْ

التعليق:

٣٣- قوله: (وَجَعْدٌ فَقَدْ أَرْدَاهُ خُبْثُ مَقَالِهِ) الجعد بن درهم (ت ١١٨) وهو من رؤوس المعتزلة المعطلة، وكان يصرح بأن الله تعالى لم يكلم موسى، ولا اتخذ إبراهيم خليلًا، عليهما السلام.

قتله خالد القسري على الزندقة كما هو مشهور في كتب التواريخ، وهو معنى قوله: (أرداه) كان سبب هلاكه خبث مقالته.

قوله: (وَأَمَّا ابْنُ كُلاَّبٍ فَأَقْبِحْ بِمَا ذَكَرْ) وهو عبد الله بن سعيد الملقب ابن كلَّاب البصري (ت ٢٤٠)، كان نصرانيا فأسلم، وتسلق إلى الكلام على العقيدة بجهل فزرع شرًّا عريضًا، ابتدع مذهبًا ملفقًا من مذهب جهم ومن مذهب المعتزلة، وشيء يسير من مذهب أهل السنة، وتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري وأبو منصور الماتريدي، وزعم أن كلام الله تعالى نفسي، واللفظ مخلوق، وعطل أكثر الصفات، وغلا في الإرجاء كما غلا في الجبر، إلا أن الماتريدي تبع أهل السنة في الجملة في القدر، وأما في الصفات الخبرية على مذهب المعتزلة.

****

٣٤- وَجَـاءَ ابْـنُ كَرَّامٍ بِهُجْرٍ وَلَمْ يَكُنْ ... لَـــــهُ قَــــدَمٌ فِي الْعِلْـمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ

٣٥- وَسَقَّفَ هَـــذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ ... وَأَرْبَـى عَلَى مَـنْ قَبْلَـهُ مِـنْ ذَوِي الدَّبَرْ

٣٦- فَمَـــا قَالَهُ قَـدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَـاهِراً ... وَمَــا فِي الْـهُدَى عَمْـداً لِمَنْ مَـازَ وَادَّكَرْ

التعليق:

٣٤- قوله: (وَجَاءَ ابْنُ كَرَّامٍ) محمد بن كرام السجستاني (ت ٢٥٥) وكان لا يقرأ ولا يكتب، وانشغل بالعبادة، ثم نزى على الكلام في العقيدة بجهل فأتي بالعجائب والمنكرات، ومن ذلك قوله: الإيمان قول فقط، وبالحسن والقبح على مذهب المعتزلة، ووافقوا الخوارج في مسائل، وقال ببدع أخرى، تنظر في كتب الفرق.

قوله: (بِهُجْرٍ) بهجر بضم الهاء: القول الباطل والسيء.

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَدَمٌ فِي الْعِلْمِ لَكِنَّهُ جَسَرْ) تجرأ مع جهله، وغره كثرت أتباعه.

وهنا تعلم أن للبدع ثلاثة أصول: المكر والجهل والعناد.

فالمكر كالرافضة والصوفية والجهمية أسست للمكر بالإسلام.

والجهل كابن كلاب وابن كرام تكلموا في العقيدة بجهل فجاءوا ببدع كبار.

والعناد كالمعتزلة والأشعرية والخوارج فالخوارج لعنادهم وكبرهم عن حكم الصحابة، والمعتزلة عاندوا الحسن البصري حين اختلفوا معه فأسسوا بدعة المنزلتين ثم توالت بدعهم، والأشعري اختلف مع الجبائي المعتزلي فتركه ووافق جهما عنادًا له.

٣٥- قوله: (وَسَقَّفَ) وفي نسخة (شقق) فالمعنى: أن أهل البدع قبل الأشعري جاءوا ببدع، وجاء الأشعري بأكبر منها كمل بها الضلال، كما أن السقف أعلى البيت وتكملته. فاكتمل بيت البدع عجل الله تعالى بهدمه واجتثاثه.

وأما شقق: فمعناه: تكلف الكلام وزينه وتعاظم به. وكلا الوصفين ينطبق عليه قبل توبته.

قوله: (هَذَا الأَشْعَرِيُّ كَلاَمَهُ) الأشعري هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤) وكان معتزليًّا ثم كلابيًّا ثم رجع إلى السنة مع بقاء أخطاء يسيرة.

(وَأَرْبَـى عَلَى مَـنْ قَبْلَـهُ) زاد عليهم كما تقدم أنه جمع من ضلال المعتزلة مع ضلال الجهمية مع بدع جديدة، لكن في الجملة الأشعرية أقل ضلالا من المعتزلة إلا في باب القدر والإرجاء والأنبياء فهم أضل.

قوله: (مِنْ ذَوِي الدَّبَرْ) الدبر: الهلاك ، والأقوال الفاسدة.

٣٦- قوله: (فَمَا قَالَهُ قَدْ بَانَ لِلْحَقِّ ظَاهِراً) ظهر لأهل الحق فساد قوله.

(وَمَـا فِي الهُـدَى عَمْداً) والذي جاء هدى للناس من الكتاب والسنة هو الحق الواضح العمدة، ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ لا غموض فيها.

(لِمَنْ مَـازَ وَادَّكَرْ) ماز: ميز بين الحق والباطل، وادكر: اتعظ واعتبر وتدبر.

❋❋❋❋

٣٧- يُكَــفِّرُ هَــذَا ذَاكَ فِيمَـا يَقُولُهُ وَيَذْكُــرُ ذَا عَنْهُ الَّــذِي عِنْدَهُ ذُكِـرْ

٣٨- وَبِالْعَقْــلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا وَكُلُّــهُمُ قَــدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ

التعليق:

٣٧-. قوله: (يُكَفِّرُ هَذَا ذَاكَ فِيمَا يَقُولُهُ) من سمات أهل البدع انتشار التكفير لبعضهم عند الاختلاف.

(وَيَذْكُرُ ذَا عَنْهُ الَّذِي عِنْدَهُ ذُكِرْ) والآخر يقابل تكفير الأول بتكفيره إياه، ويتراشقون بالتكفير والتضليل، بل الطائفة الواحدة تتفرق وتكفر بعضها، وصدق ربنا جل وعلا إذ يقول: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.

٣٨- قوله: (وَبِالْعَقْــلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ تَبَايَنُوا وَكُلُّــهُمُ قَــدْ فَارَقَ الْعَقْلَ لَوْ شَعَرْ)

تقدم كلام في هذا الموضوع عند البيت رقم عشرين.

وتباينوا: اختلفوا وتفاوتوا كل يقرر بعقله ما يرفضه الآخر، والواقع أنهم جميعا خالفوا العقل ببدعهم، فالعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، دل على ذلك أن الله تعالى وصف المشركين والمتمردين بعدم العقل: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

لكنهم لم يشعروا لاغترارهم بباطلهم، فالباطل يعمي ويصم.

❊❊❊❊

٣٩- فَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ أَبْدَعُوا وَتَنطَّعُوا ... وَلاَزِمْ طَـرِيقَ الحَـقِّ وَالنَّـصِّ وَاصْطَبِرْ
٤٠-وَخُذْ مُقْتَضَى الآثَارِوَالْوَحْيِ فِي الَّذِي ... تَنَــازَعَ فِيـهِ النَّـاسُ مِـنْ هَـذِهِ الْفِقَـرْ
٤١-فَمَا لِذَوِي التَّحْصِيلِ عُذْرٌ بِتَرْكِ مَا ... أَتَــاهُ بِـهِ جِبْرِيـلُ فِـي مُنْـزَلِ السُّــوَرْ
٤٢- وَبَيَّنَ فَحْــوَاهُ النَّبِيُّ بِشَـــرْحِهِ ... وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَـابِ مَـا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ

التعليق:

٣٩- قوله: (فَـدَعْ عَنْكَ مَـا قَـدْ أَبْـدَعُوا وَتَنَطَّعُـوا) هذه الأبيات تكرير لما تقدم أول القصيدة لغرض التأكيد على لزوم الكتاب والسنة، وترك البدع والضلال.

(وَلاَزِمْ طَـرِيقَ الحَـقِّ وَالنَّصِّ وَاصْطَبِرْ) النص الدليل الشرعي، ومعناه كما فهم السلف، لا على تأويل وتحريف الخلف. (واصطبر) بالغ في الصبر على ذلك.

٤٠- قوله: (وَخُـذْ مُقْتَضَى) ما دلت عليه (الآثَـارِ وَالْوَحْيِ) القرآن والسنة. (فِي الَّذِي تَنَـازَعَ فِيـهِ النَّـاسُ مِـنْ هَـذِهِ الْفِقَـرْ) الفقرات، يريد مسائل العقيدة، التي وقع فيها الخلاف. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾.

٤١- قوله: (فَمَـا لِذَوِي التَّحْصِيـلِ) يعني: أهل العلم والراغبين في الحق والنجاة في الدنيا والآخرة. (عُـذْرٌ) ليس لهم عذر (بِتَـرْكِ مَا أَتَـاهُ بِـهِ جِبْرِيـلُ فِـي مُنْـزَلِ السُّـوَرْ) مع وضوحه وتكرار مسائل الاعتقاد خاصة وبأساليب متنوعة.

والعذر بالجهل حق، لكن لمن يستحق ذلك، أما المعرض والمعاند فلا عذر لهم.

٤٢- (وَبَيَّنَ فَحْوَاهُ النَّبِيُّ بِشَرْحِهِ) وزاد الأمر وضوحًا شرح النبي صلى الله عليه وسلم لمعناه، وتطبيقه عمليًّا لأصحابه، فانتفى العذر أكثر.

(وَأَدَّى إِلَى الأَصْحَـابِ مَـا عَنْهُ قَدْ سُطِرْ) علم أصحابه، وهم نقلوه لمن بعدهم، وهكذا إلى زماننا، ولله الحمد والمنة.

٤٣ - فَبِاللهِ تَـــوْفِيقِي وَآمُـلُ عَفْوَهُ وَأَسْـــأَلُهُ حِفْــظاً يَقِــينِي مِنَ الْغِيَرْ

٤٤ - لِأَسْعَــــدَ بِالْفَـوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً إِلَى جَنَّـــةِ الْفِـرْدَوْسِ فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ

التعليق:

٤٣ - قوله: (فَبِاللهِ تَوْفِيقِي) التوفيق: الإعانة على الطاعة والإصابة فيها للسنة، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. (وَآمُلُ عَفْوَهُ) أرجو من الله تعالى التجاوز عن السيئات، ومضاعفة الحسنات، (وَأَسْأَلُهُ حِفْظاً يَقِينِي مِنَ الْغِيَرْ) وأساله أن يحفظني من التغير من حال السنة إلى البدعة، أو من الخير إلى الشر، وأن يثبتني حتى الممات.

وقد كان من أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [(١)].

٤٤ - قوله: (لِأَسْعَــــدَ بِالْفَـوْزِ الْمُبِينِ مُسَابِقاً إِلَى جَنَّـــةِ الْفِـرْدَوْسِ فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ)

وهذا التوفيق والثبات أرجو أن يكون سببا لسعادتي وفوزي الكبير بأن أكون من السابقين في دخول الجنة بلا عذاب. (فِي صَالِـحِ الزُّمَرْ) في الجماعات التي تدخل الجنة أولًا وهم الأنبياء والشهداء والصالحون، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر) متفق عليه [(٢)].

انتهى التعليق، وبالله توفيقي، وآمل عفوه، وأساله أن يحفظني من التغير في ديني وبدني وأساله الفوز في أعلى جنة الفردوس، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

(١) رواه أحمد (١٢١٠٧) وغيره عن أنس رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

(٢) البخاري (٣٣٢٧) ومسلم (٢٨٣٤).